

محاضرة التفسير للدكتور صلاح الصاوي - سورة الزمر 66 - 46

صلاح الصاوي

ومرحبا بكم مجددا حيثما كنتم مع تفسير هذه الايات من سورة الزمر مع قول الله جل جلاله بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل افغير الله تأمرون اني اعبد ايها الجاهلون - [00:00:00](#)

اي جهادة اعظم من الدعوة الى عبادة غير الله اي شهادة اعظم من الدعوة الى الشرك بالله ايخلق الله ويعبد غيره ايرزق الله ويشكر سواه خيره الى العباد نازل وشهرهم اليه صاعد - [00:00:22](#)

افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون ده شيه ادخل في الجهالة ولا ادخل في الحمق والسفه من الدعوة الى عبادة غير الله بالمناسبة الجهالة تأتي بمعنى نقيض العلم الجاهل الذي لا يعلم - [00:00:42](#)

او نقيض الحلم الجاهل السفيه الاحمق منسفه نفسه في وصف النبي صلى الله عليه وسلم كان لا تزيده جهادة الجاهل عليه الا حلما الشاعر الجاهلي كان يقول الا لا يجهلا احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلين - [00:01:02](#)

وآآ كل من عصى الله في هذه الدنيا فقد عصى الله بجهالة اما جهالة بالحكم الشرعي اوجهننا بقدر الحاكم وجلاله وعظمته جل جلاله فهو لا ينفك عن جهالة. نقص العلم - [00:01:27](#)

او فقد الحلم والرشد. اسأل الله لي ولكم العافية لقد ذكر في سبب نزول هذه الاية عن ابن عباس ان المشركين من جهلهم ومن سفههم ومن حمقهم دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبادة الهتهم - [00:01:48](#)

ويعبدوا معه الهه فانزل الله تعالى افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون ولم يجدوا ما يساومون فيه الا قضية التوحيد المشترك للايمان العام الذي دعا اليه انبياء الله جميعا وتضمنته كتب الله جميعا - [00:02:10](#)

ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لان اشركت ليحبطن عملك. ولا تكونن من الخاسرين بل الله فاعبدوا كومن نزيه هذا ما جاء في سورة قل يا ايها الكافرون في حافي القرآن اسمه ايه؟ القواقل الاربعة. هي قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق - [00:02:35](#)

وقل اعوذ برب الناس هذه من الرقى يسترقى بها استشفاء للمريض باذن الله لان الله جل وعلا يقول في سورة قل يا ايها الكافرون يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم - [00:03:00](#)

وكان المشركون من قومي فيما ذكر عرضوا عليه ايضا ان يعبدوا الله سنة على ان يعبد نبينا صلى الله عليه وسلم الههم سنة. فانزل الله تعالى في جوابهم قل يا محمد - [00:03:19](#)

لهؤلاء المشركين الذين سألك عبادة الهتهم سنة على ان يعبدوا الهك سنة قل لهم لا اعبد ما تعبدون من الالهة والاوثنان الان ولا انتم عاملون ما اعبد الان ولا انا عابد فيما استقبل ولا انتم عابدون فيما تستقبلون - [00:03:35](#)

طب واحد يقول قل يا ايها الكافرون اليس من الكافرين بعد نزول هذه الايات؟ من اسلم وعبد الله سبحانه وترك عبادة الاوثنان؟ الجواب عن هذا ان قوله تعالى قل يا ايها الكافرون من العام - [00:03:57](#)

ما الذي اريد به الخصوص فهذا خطاب من الله جل وعلا لرسوله في اشخاص باعيانهم من المشركين قد علم انهم لا يؤمنون ابدا لم تسبق لهم من الله الحسنى غلبت عليهم شقوتهم - [00:04:17](#)

طبق في علم الناس انهم لا يؤمنون كما قال الله تعالى لنبيه نوح وواحي الى نوح انه لن يؤمن من قبلك الا الا من قد امن فلا تبتأس بما كانوا يفعلون - [00:04:38](#)

فهؤلاء المخاطبون بهذه الآية من سورة قل يا ايها الكافرون سبق لهم في السابق من علمه انهم لا يؤمنون فامر نبيه ان يؤيسهم من الذي طمعوا فيه وحدثوا به انفسهم - [00:04:52](#)

وان ذلك غير كائن لا منه ولا منهم. لا الان ولا مستقبلا وايس النبي من الطمع في ايمانهم. ومن ان يفلحوا ابدًا. فكانوا كذلك لم يفلحوا ولم ينجحوا الى ان قتل الى ان قتل بعضهم يوم بدر بالسيف - [00:05:09](#)

وهلك بعضهم قبل ذلك كافر ان هؤلاء لم تسبق لهم من الله الحسنى. غلبت عليهم شقوتهم وكانوا قوما ضالين سبحانه الله عندما نزل قوله تعالى تبث يدا ابي لهب وتب - [00:05:32](#)

ما اغنى عنه ما له وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد علم الله جل وعلا في سابق علمه وكتب في كتابه الاول ان ابا لهب وان زوجه لن يسلما لله وجوههما - [00:05:52](#)

ولن يؤمن بالله عز وجل قط فانزل الله على نبيه هذه السورة وقرأها نبينا جازما وقاطعا بمضمونها وانا حق وصدق من عند الله وان ابا لهب وزوجة لن لن يعني لن - [00:06:11](#)

يراوغ باعلان الاسلام ولو كذبا ليعلنا على الناس تكذيب هذه الآية كان يرميه على ثقة جازمة وعلى يقين تام ان ابا لهب لن يصنع شيئا من ذلك. لا هو ولا زوجه ام جميل. وهذا من - [00:06:31](#)

اعجاز القرآن يعني بحسابات البشر وبترايب البشر وبكيد البشر كان يمكن ان ياتي ابو لهب في اليوم التالي ويقول للنبي يا محمد لقد امنت بك وقد امن بك حرمن المصون - [00:06:51](#)

ام جميل وصدق لك وها نحن نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وقل لي الان يا حبيبي يا محمد يا ابن اخي ماذا تفعل فيما تنزل عليك من قرآن تبث يدا ابي لهب وتب - [00:07:10](#)

الم يكن من الممكن ككيد بشري ان يلجأ ابو لهب وزوجه الى هذه المناورة احراجا للاسلام واحراجا للقرآن واحراجا للنبي محمد لكن الله جل وعلا علم ان ذلك لن يكون - [00:07:26](#)

لم يسبق بذلك علم الله عز وجل فقرأها رسول الله امانا مطمئنا باعلى صوته تبث يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ما له وما كسب فيصلى نارا ذات لهب - [00:07:48](#)

هذه آآ تستطيع بهذا الفهم ان تزيد اشكالات او التباسات او ترد على تساؤلات ربما تجد اليك في بعض آيات من كتاب الله اول سورة البقرة ان الذين كفروا تواء عليهم انذرتهم - [00:08:03](#)

ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم بالخاصم ليس كل الذين كفروا لان كثيرا من الذين كفروا بعد نزول هذه الآية قد اسلموا لله وجوههم - [00:08:23](#)

ولم يزل الاسلام ينتشر في المشايخ والمغرب وتفتح بلاد وشعوب وامم وحضارات بالاسلام اذا ما ما معنى قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون. الله جل وعلا - [00:08:41](#)

نبيا وعن فريق خاص عن طائفة خاصة من الكفار. سبقت عليهم شقوتهم. حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون. هذه الفئة المخصوصة التي سبق في علم الله انها لن تؤمن لن تؤمن ابدًا. ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم - [00:09:01](#)

ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء حتى لا تضرب ببعض كلام الله بعضه الاخر اية سورة البقرة تتحدث عن طائفة خاصة من الكفار. وكان هذا تعزية من الله لنبيه. الذي كان يحرص على ايمان الناس جميعا - [00:09:23](#)

يعني وعلى هداية الناس جميعا وعلى استنقاذ الناس جميعا من الكفر والضلال وعذاب جهنم. كأن الله يقول له مهما حاولت ستبقى طائفة سبقت عليها شقوتها ستبقى طائفة لم تسبق لها من الله الحسنى. سوف تبقى طائفة لا تغني الايات عنها والنذر. سوف تبقى طائفة - [00:09:49](#)

فحشد لها من النصوص والادلة والبراهين فلن تسلم لله وجهها. حقت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اجمعين. فيا

محمد ادم عليك من واجب البلاغ. ولا تذهب نفسك عليهم حسرات. انما عليك البلاغ وعلينا الحساب - [00:10:13](#)
ان ايننا اياهم ثم ان علينا حسابهم. فذكر انما انت مذكر لست عليهم ارجو ان يكون قد زال الالتباس في مثل هذه الايات الكريمة ثم
قال تعالى ولقد اوحى اليك - [00:10:34](#)

للنبي محمد والى الذين من قبلك من الانبياء والمرسلين. لان اشركت ليجبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعلم اعبد وكن
من الشاكرين هذه كقول الله تعالى عن انبيائه في سورة الانعام ولو اشركوا حديس عن الانبياء هناك - [00:10:54](#)
لحبط عنهم ما كانوا يعملون. الله جل وعلا لما ذكر الانبياء في سورة الانعام قال بعد ان افنى عليه اولئك الذين هدى الله فبهداهم
مقتدي اثنى عليهم. وامر نبيه بالاعتداء بهم. ثم قال - [00:11:15](#)

بعد ذلك ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون الانبياء اعظم الناس نفعا للناس فكيف بمن هو دون الانبياء يعني لا تحتج للمشركين
بان لهم اعمالا صالحات تضع دواء لكوفيدنا فيروس - [00:11:32](#)
اه او اه كورونا فيروس تبعدوا البنسلين تضع المصباح الكهربائي ترعى الكمبيوتر. اخترعوا الات بشرية نافعة هذا يعجل لهم به طبياتهم
في حياتهم الدنيا يطعمهم الله بها طعمة في حياتهم الدنيا - [00:11:56](#)

يمكنون بها في الارض يزدادون بها ثراء وغنا وجاها وتقلبا في الارض وتمكيننا فيها لوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون من
كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفى اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون - [00:12:20](#)
اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يفعلون الله جل وعلا قال عن انبيائه والانبياء اعزم
الناس نفعا للناس ليس اصحاب البنسلين واصحاب الكهرباء. الانبياء اعظم الناس نفعا للناس - [00:12:48](#)

وما جاءوا به للناس احوج اليه من حاجة العين الى نورها والقلب الى نبضه والجسد الى عافيته فكيف بمن هو دونهم؟ لو
اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وحاشاهم وحاشاهم لو اشركوا لحبطت اعمالهم - [00:13:09](#)
مالهم فغيرهم بهذا الحبوط اولى فالشرك محبط للعمل كله ومفسد للحال كله ولا تكونن من الخاسرين تخسر دينك وتسخر وتخسر
اخرتك فبشرك تحبط الاعمال ويستحق العقاب والنكال الشرك هو الذنب الوحيد الذي لا يغفره الله ان مات عليه صاحبه ابدا -

[00:13:31](#)
كقول الله جل جلاله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ان الله لا يغفر ان
يشرك به - [00:14:04](#)

نؤكد ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا. ايتان في سورة النساء اية واربعين واية مية وستاش
المقدمة واحدة والختام مختلف. ومن يشرك بالله فقد افترى اثم عظيم - [00:14:19](#)
الاية الاولى ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا. الاية الثانية فلا يكون لمن مات على الشرك خلاص من الهلاك المحرم قال تعالى
فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور - [00:14:39](#)

حنفاء لله غير مشركين به. ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان تحييق من اشهك بالله
غيره ومات ولم يتب من ذلك. فقد وقع في هلاك - [00:15:02](#)
لا خلاص منه بوجهه ولا نجاة معه بحال شبهه بالذي خر اي سقط من السماء الى الارض تمزقت اوصاله وصارت الطير تتخطفها
تتخطف هذه الاوصال وتهوي بها الريح فتلقئها في مكان سحيق - [00:15:27](#)

اي محل بعيد لشدة هبوبها باوصاله المتمزقة ومن كانت هذه صفته فلا يرجى له خلاص ولا يصنع له في نجاة فهو هالك لا محالة. لان
من خر من السماء الى الارض ليصل اليه عادة - [00:15:48](#)
لا ممزق الاوصال فاذا خطفت الطير اوصاله وتفرق في حواصلها او القته الريح في مكان بعيد فهذا هلاكه محقق لا محيد عنه ادعوك
مرة اخرى الى تدبر هذه الاية ان من خر من السماء - [00:16:10](#)

ام ان من يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق في الباب احبتي ان ابراهيم خليل

الرحمن ابا الانبياء الذي اوحى الله اليه كلمات فاتمهن فقال له اني جاعلك للناس اماما - [00:16:33](#)

يلقى ابراهيم اباه ازر يوم القيامة وعلى وجه ازر قطرة وغبرة فيقول ابراهيم يقول له يا ابراهيم ابراهيم يقول لابي له الم اقل لك لا تعصني فيقول ابوه فالיום لا اعصيك يا ولدي - [00:16:58](#)

فيقول ابراهيم اي ربي انك وعدتني الا تخزيني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابد الان ابي على مشارف الدخول الى النار وهو مع الهالكين الخاسرين الضائعين. فاي خزي اخزى من هذا؟ وقد وعدتني الا تخزيني يوم يبعثون - [00:17:21](#)

فيقول الله جل جلاله اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقول يا ابراهيم ما تحت رجلك فينظر فاذا هو بيزيخ متلطح السيخ الضبع الذكر كثير الشعر متلطح اما بالرجع بالقيء او بالدم - [00:17:46](#)

او بالطين حاجة ملوسة قزرة مقززة لا يطبق النظر اليها احد فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار اراد الله ان ينتزع من قلب ابراهيم الحنين الى والده وقد وصل الى هذه المرحلة - [00:18:07](#)

ينتزع من قلبه الشفقة عليه فيريه اياه على حالة من كربة حتى لا تبقى في قلبه شفقة نحوها يا ابراهيم ما تحت رجلك فينظر فاذا هو بزيخ متلطح قلنا ايه الزيخ الضبع كثير الشعر يدوم متلطح - [00:18:27](#)

الرجوع او بالدم او بالطين فيؤخذ بقوائمه اي بيديه واليه ثم يلقى في النار لما حملت ابراهيم الرأفة على ان يشفع فيه اراه الله له على خلاف منظره ليتبرأ منه - [00:18:47](#)

وقلنا ان اعمال الخير التي يعملها المشركون والكافرون في الدنيا يجازون بها في الدنيا وليس لهم في الجنة نصيب من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها توفي اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون - [00:19:08](#)

اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطن ما كانوا يعبدون آية الشورى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حر ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب - [00:19:31](#)

حديث الامام مسلم ان الله لا يظلم مؤمنا حسنا يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما الكافر في طعام بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا. حتى اذا افضى الى الآخرة لم - [00:19:53](#)

تكن له حسنة يجزى بها في الباب ايضا حديث عدي بن حاتم الطائي نعم قلت يا رسول الله يسأل رسول الله عن ابيه حاتم الطائي وما ادراك ما حاتم الطائي مضرب الامثال في الكرم والجود - [00:20:13](#)

ان ابي كان يصل الرحم ويقري الضيف ويحنوا على الارملة والمسكين ويفعل كذا وكذا وقال ان اباك اراد امرا فادركه ان ابا بكر لم يفعل هذا لله عز وجل انما ارادت الدنيا والجاه والذكر الحسن والشهرة. وقد ادرك ذلك - [00:20:33](#)

عج له في حياته الدنيا ان اباك اراد امرا فادركه الذكر والشهرة عائشة تقول يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين. كانت الجفنة يستظل بزلها الراقض - [00:20:58](#)

ويأكل من فريدها وطعامها الفريق من الناس ان لم نجدعان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين. فهل ذلك نفعه؟ قال لا انفعه انه لم يقل يوما من الدهر. رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين. ولهذا قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل - [00:21:18](#)

جعلناه هباء منثورا وقال تعالى قل هل ننبئكم بالآخسرين اعمالا؟ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة - [00:21:43](#)

ان ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا. واتخذوا آياتي ورسلي هزوا بهذه الرسالة الرقيقة الى اخواننا الذين يوزعون شهادات غير صحيحة بالاسلام او بالايمان او بالنجاة من النار على بعض من لم يشهدوا لله - [00:22:06](#)

بالوحدانية او لمحمد بالرسالة ولم يبرأوا من كل دين يخالف دين الاسلام. ويقولون من كان متدينا على ملته على بوزيته على هندوسيته على برهومي على يهوديتي على مصنوعتي ما دام امنوا وعمل صالحا - [00:22:30](#)

فهو من اهل الجنة يوم القيامة ارجو ان يراجع هؤلاء انفسهم. هم احباب لنا في الله. وبعضهم له انتساب الى العلم وبيننا وبينه رحم

العلم التي ينبغي ان توصل يعني نقول ان هذا الكلام - [00:22:50](#)

من قبيل الخطأ البحت المحض والزلل البحت ان سيدي وسيدكم جميعا يقول يا احبائي والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة من يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي ويتبع الذي جئت به الا كان من اهل النار - [00:23:07](#)

وان تطيعوه تهتدوا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة. وما من اله الا اله واحد. وان لم ينتهوا عما يقولون لا يمسه - [00:23:33](#)

سن الذين كفروا منهم عذاب اليم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم. وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين - [00:23:53](#)

من انصار ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل. واهمه صديقة كانا يأكلان الطعام كيف نبين لهم الايات؟ ثم انظر اني يؤفكون المسيح اول ما نطق قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت - [00:24:16](#)

واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا. وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا. ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون الله جل وعلا - [00:24:44](#)

لم يتخذ صاحبة ولا ولدا لم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض - [00:25:07](#)

عندما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم نسخ كتابه ما سبقه من الكتب. نسخت شريعته ما سبقها من الشرائع نسخت ملته ما سبقها من الملل لم يجعل الله سبيلا الى رحمته ومراضاته الى جنته والى كرامته الا من خلال الايمان بمحمد - [00:25:25](#)

صلى الله عليه وسلم والرضا بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد نبيا ورسولا وبالبراءة من كل دين يخالف دين الاسلام وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سرير - [00:25:49](#)

وقل للذين اتوا الكتاب اي اليهود والنصارى. والاميين اسلمتم ان اسلموا قد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله مصير بالعباد احبتي في الله اسأل الله جل وعلا ان يجمعنا واياكم على محبته - [00:26:11](#)

وان يرينا واياكم الحق حقا وان يرزقنا الطباعة وان يرينا واياكم الباطل باطلا. وان يرزقنا اجتنابه وان يحملنا واياكم في احمد الامور عنده واجملها عاقبه. والله اننا نحكم في الله - [00:26:35](#)

وانما نخاف على من زلت به القدم في هذه المسألة العقديّة الايمانية الكبرى نخاف عليه من مشهد يوم عظيم ومن موقف بين يدي الله عز وجل لا يملك فيه جوابا. اللهم وفقهم الى التوبة. وردهم اليك ردا جميلا - [00:26:53](#)

انك ولي ذلك والقادر عليه. وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه سلم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا استغفرك واتوب اليك - [00:27:15](#)